المحاضرة الأولى: المنهاج التعليمي مفهومه وإعداده:

يعدّ المنهاج التعليمي أهمّ عناصر العملية التعليمية، ذلك أنّ الأساس في التعليم عامّة وفي تعليم اللغة خاصّة هو وجود منهاج متكامل قائم على مجموعة أسس ومعايير ويتضمن مجموعة عناصر تتفاعل مع بعضها البعض لترسم مسار تعليم اللغة، حيث يعدّ إعداد المناهج مرحلة ضرورية ومعقدة في الوقت ذاته، ذلك أنّ إعدادها يخضع لجملة أسس ومعايير وعناصر، وتبيين كيفية تضافرها وتفاعلها ضمن حلقة العملية التعليمية حتى تتحقق الغاية المرجوة منه. وقد استمد المنهاج مفهومه من معناه اللغوي، بالإضافة إلى عدة متغيرات أخرى، وهو ما سنوضحه فيما يأتي:

- مفهوم المنهاج: curriculum

1-1 التعريف اللّغوي:

ورد في جلّ المعاجم اللغوية في مادّة " نهج " أنّ المنهاج هو الطريق البين الواضح. وقد جاء في معجم لسان العرب «نهج: طريق نهجٌ: بين واضح...وسبيل منهجٌ والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً...والمنهاج الطريق الواضح المنهاج.»[1]، أمّا في المعاجم الأجنبية فالكلمة المقابلة للمنهاج وهي curriculum انحدرت من أصول لاتينية وهي تعود بوضوح إلى carrière وهي الحلبة التّي يتسابق فيها الخيل[2].

2-1 التعريف الاصطلاحي:

قبل تعريف المنهاج اصطلاحاً يستحسن إزالة اللبس الذّي يكتنف مفهومه جرّاء تداخله مع بعض المفاهيم، التّي كانت في وقت ما تعبّر عن مفهومه التقليدي وظلّت مقترنة به بعد أن اتخذّ مفهومه الحديث، حيث مرّ مصطلح منهاج بعدّة مراحل قبل أن يتخذ المعنى الحديث، بل إنّ مفهوم المنهاج كان يعرف بمصطلحات أخرى بحسب التطورات والتغيرات التّي تطرأ عليه، وهذه المصطلحات غدت

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 6، 2008، مادة ن.ه.ج، مجلد 14، ص 365.

[2]- Jean Pierre Cuq, Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde Pencreach, Paris, 2003, P 64.

تشكّل شبه مرادفات للمنهاج، وقرائن له وتجعل القارئ يقع في لبس بين مفهومها ومفهومه، وأهمّ هذه المصطلحات المقرّر والبرنامج والكتاب المدرسي، إذ نجد مثلا المنهاج يعرّف كالتّالي: «المنهج (curriculum) وصف عام لما يقدّم في مقرّر أو مجموعة مقرّرات، وأسلوب تنفيذها، ومتابعة تطويرها، والمنهج غير البرنامج التعليمي، فالبرنامج التعليمي (syllabus) هو مجموعة من النقاط اللغوية.»[1]، فالقارئ لهذا التعريف يلاحظ التداخل القائم بين مجموعة مصطلحات؛ من قبيل منهج[2]، مقرر، برنامج، فضلاً عن كونه لا يفرق بين مصطلحي منهاج ومقرر ويجعلها مترادفين في حين يضع مصطلح البرنامج التعليمي مقابلا للمصطلح الأجنبي(syllabus) الذي هو في الأساس مقابل لمصطلح مقرر، وعليه لا ضير من التوقف عند هذه المصطلحات للتفريق بينها ووضع كل منها أمام مقابله الصحيح قبل مواصلة الحديث عن المنهاج.

أ- البرنامج: programme

ظلّ مصطلح برنامج لفترة طويلة يستخدم مرادفاً للمنهاج واستمر استخدامه كذلك، خاصّة في البلدان الفرنكوفونية حيث «تخلّى المجتمع الفرنكوفوني منذ زمن بعيد عن هذا المصطلح (curriculum) الذي يستخدم في المجتمع الانجلسكسوني وفضّلوا مصطلح (programme) فنحو سنوات 1960 أُخذ مصطلح (curriculum) عن معناه التقليدي للبرنامج المدرسي»[3]، ويتضّح من هذا الكلام أحد أهم الاختلافات في المفاهيم، وهي مشكلة الترجمة والانتماء الثقافي والمذهبي، حيث يستخدم الناطقون باللغة الفرنسية مصطلح برنامج، بينما الناطقون بالإنجليزية

[1] - نايف خرمة وعلى الحجاج، اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلّمها، دار المعرفة، الكويت،1988، ص195

[2]- في لسان العرب ورد أن منهج ومنهاج هما نفس الشيء لكن اصطلاحا تختلفان عن بعضها البعض من تخصص لآخر، حيث استخدمت الأولى للدلالة على مناهج البحث العلمي، والثانية على المناهج التربوية.

[3] - Jean Pierre Robot, Dictionnaire pratique de didactique du FLE, Editions Ophrys, collection l'essentiel français, 2008, p 60

يعتمدون مصطلح منهاج؛ لأنه أوسع ويُفضَّل تعريف البرنامج بأنّه قائمة بالمواد التعليمية المراد تدريسها رفقة تعليمات منهجية وإشارات حول أنجع الطرائق بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة اللغوية.[1]

والبرنامج - في مفهومه الحديث- هو المحتوى التعليمي بعد توزيعه على المدّة الزمنية المخصصة لمنهاج ما.

ب -المقرر: syllabus

«هو جزء من البرنامج الدراسي الذي يتضمن مجموعة من الموضوعات الدّراسية التّي يلتزم الطلاب بدراستها»[2]، فهو يشير إلى العناوين والموضوعات والعناصر الرئيسية التّي يدور حولها المحتوى العلمي للمنهاج التعليمي الموجّه لأي فئة أو مجموعة من الدارسين؛ وبعبارة أخرى يمثل المقرر الأساس العلمي أو المعرفي في منهاج ما، فهو أيضاً - على غرار البرنامج - جزء من المنهاج.

ج- الكتاب المدرسي: Le manuel Scolaire

يُعرَّف الكتاب المدرسي بأنّه الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي وهو الذّي يرشد المعلّم إلى الطريقة التّي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج العامّة والخاصّة، كما أنّه يمثّل في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التّلميذ، نظراً لمقاييس الرّقابة الصارمة التّي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا.[3] فالكتاب المدرسي كما يبدو من هذا التعريف هو تطبيق أو تجسيد للمنهاج التعليمي، فيكون المنهاج بذلك أصل الكتاب المدرسي بينما يشكل هذا الأخير الوسيلة التعليمية التي تحمل المحتوى التعليمية للمتعلم وتشكل وسيطا بينه وبين المعلم وبين المختصين والسلطات العليا.

ومما سبق يمكن استنباط الفروق الموجودة بين المصطلحات المتداخلة من خلال الجدول التالي:

---

[1]- Jean Pierre Robot, Dictionnaire pratique de didactique du FLE, 2008, P 60

[2] - ماهر إسماعيل صبري، مفاهيم مفتاحيه في المناهج وطرق التدريس، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، المجلّد الثالث، العدد2، مارس 2009، ص14, ASEP))

[3] - أبو الفتوح رضوان وآخرون، الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن، ص37.

المنهاج[1] curriculum	البرنامج	المقرر	الكتاب المدرسي
نسق، خطة، خبرات، مهارات، أنشطة، محتوى أهداف، طرائق، وسائل تعليمية، تقويمات.	محتوى، أهداف، زمن.	محتوى ومواد دراسية.	تطبيق للمنهاج، وسيلة تعليمية، الوسيط بين واضعي المنهاج وطرفي العملية التعليمية

[1]- تجدر الإشارة في هنا إلى أنّ مصطلح curriculum كلمة انجليزية وتعرف في المعاجم الإنجليزية كما يلي:

curriculum n.pl curricla or curriculums M ; all the courses of study. Offred by educational in stittution, adjcurricular

ينظر: American Heritage, Dictionary of the english languge, fifthedition, copyright 2011, houghton Publishing company

.

المحاضرة الثانية: المنهاج التعليمي مفهومه وإعداده 2:

يمكن أن نستنتج من المفاهيم السابقة أنّ المقرر محتوى في البرنامج، والمنهاج أوسع منهما؛ فإذا كان المقرر هو مجموعة من الدروس، فإن البرنامج هو تطبيق لهذه الدروس في زمن معين وبأهداف محددة، بينما يمثل المنهاج الخطة النظرية التّي يشكل الكتاب المدرسي وسيلة تطبيق لها بِعدِّه الوثيقة الموجهة للمتعلّم، أي أنّ المنهاج أشمل منها جميعاً فالبرنامج اذن ينحدر من المنهاج؛ فالأول تطبيقي وخاص، بينما الثاني فهو قبل كل شيء نظري وعام. [1]

وقد وردت عدّة تعريفات للمنهاج في كتب ومعاجم التربية وتعليمية اللغات وتباين مدلول هذه الكلمة من تعريف لآخر، وهذا الاختلاف راجع لسببين:

الأولّ: تاريخي يعود للتطور الزّمني للكلمة وذلك حسب متطلبات العصر الحديث.

الثّاني: يعود لتباين وجهات النّظر عند واضعي التعريف، أو اختلاف انتمائهم ومدارسهم.

فبعد أن كان المنهاج في 1856 يعني المنهاج الخاصّ بالجامعة فقط، فقد أصبحت تعني سلسلة منظّمة من الدّروس أُعِدّت للدّراسة في 1966، وظلّ هذا المفهوم يتغيّر ويتطوّر حتّى اتّخذ معناه الحديث في 1973، حيث أصبح يعني مجموعة الخبرات التّي تقدّمها المدرسة لطلاّبها وذلك للوصول إلى الأهداف التربوية[2]. وهكذا تغيرت دلالة المنهاج تبعاً لتغيّر الظرّوف واختلاف الأهداف التربوية، ولم يكتسب مفهوم المنهاج بمعناه الحديث الأهمّية التّي يحظى بها الآن إلاّ مؤخّراً حيث أصبح في بعض البلدان تخصّصاً قائماً بذاته وله خبراء ومتخصّصون.

وعليه فـ: المنهاج هو اتخاذ إجراءات توجيهية يضعها المسؤولون عن التعليم لتيسير التعليم لأكبر عدد ممكن من المتعلّمين[3]. فهو عند Cuq ما يضعه المسؤولون من معايير وإجراءات لتسيير وتيسير

---

[1] - Jean Pierre Robot, Dictionnaire pratique de didactique du FLE, 2008, P 60

[2] - سعد محمّد جبر، ضياء عويد حربي العرنوسي، المناهج البناء والتطوير، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2015، ص19، 20.

[3]- Jean Pierre Cuq, Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde, Jean Pencreach, Paris, 2003, P 64

العملية التعليمية على المتعلّمين وبالتالي فإنّه يركّز على مهمة مصمّمي المناهج التعليمية وعملهم على تيسير تعليم اللغة.

وفي مقام آخر يُعرّف بأنّه «مجموعة من المعارف هدفها العملي إنشاء خطّة تعليمية ممنهجة سواء أكانت [أي الخطة] عامّة أم خاصّة، وهي تعكس قيم وتوجهات المجتمع، وتمكن من تحقيق أهداف محدّدة سلفاً»[1]. يركّز هذا التعريف على الأسس المعرفية والاجتماعية التّي ينبغي أن يحملها المنهاج من أجل تحقيق الأهداف المحدّدة للعملية التعليمية؛ بينما جاء تعريفه في معجم اللغة الانجليزية بأنه: «جميع الدورات الدراسية التّي تقدّمها مؤسّسة تعليمية»[2]، والدّورة الدراسية تحمل مضمونها كلّ عناصر العملية التعليمية. في حين نجد مفهوم المنهاج عند المتخصّصين في إعداد مناهج تعليم اللغة العربية بأنّه: «الخطة الشاملة المتكاملة التّي يتمّ من خلالها تزويد المتعلّمين بمجموعة من الفرص التعليمية التي تعمل على تحقيق أهداف عامّة عريضة مرتبطة بأهداف خاصّة، مفصّلة في مؤسسة تعليمية معيّنة»[3]

تناولت هذه التعريفات المفهوم الحديث للمنهاج من مصادر مختلفة، تكاد تتفّق تماماً مع بعضها البعض من خطّة شاملة إلى مجموعة دروس وكلاهما تقدّمه المدرسة، وبالجمع بين مختلف التعريفات التي عرفت هذا المصطلح يمكن أن نخلص إلى تعريف المنهاج بأنّه؛ هو الرّكن الثّالث من أركان النّظام التعليمي، وهو عبارة عن مجموعة المواقف والخبرات اللّغوية والمعرفية التّي يتّم اختيارها وإعدادها بعناية؛ وذلك بتضافر مجموعة أسس(فلسفية، نفسية، اجتماعية، معرفية) وباجتماع عدّة كفاءات، بغية وضع خطّة دراسية شاملة ومتكاملة تراعي رغبات المتعلّم وقدراته والوسائل المتاحة له، لتصل به إلى تحقيق الأهداف المرجوة.

1 - Dictionnaire actuel de l'éducation, Renald Legendre, Montréal : Guérin, 3 éd, 2005, p 892

2- American Heritage , dictionary of the english language , Fifth edtion copyright ,2011

3 - رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية إعدادها، تطويرها، تقويمها، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1998

1- إعداد المنهاج:

لإعداد هذه المناهج ينبغي أولا تكليف مجموعة من المتخصّصين في التربية والتعليم وعلم النفس والاجتماع وعدة ميادين أخرى يطلق عليهم لجنة إعداد المناهج، أو لجنة وضع المناهج.

1-1-لجنة وضع المناهج:

اللجنة الوطنية لإعداد المناهج هي الهيئة العلمية التربوية التّي شكّلتها الوزارة لممارسة مهام التفكير والبحث في المسائل الفكرية والعلمية المتعلقة بتحديد أنواع المعارف وأنماط المهارات الفكرية والسلوكية التي توجّه للمتعلّمين في مختلف الأطوار التعليمية، تتألف من إطارات وأساتذة ملمين بالفكر التربوي وتعليميات اللغات، فضلا عن علماء مختصين في المعارف المختلفة التّي يتطلبها وضع المناهج[1]

1-2-مهام لجنة وضع المناهج:[2]

تكلّف الوزارة هذه اللجنة بمهام مختلفة يتمثّل أهمّها في:

1- تجسيد التوجهات والاختيارات الدينية والسياسية والفلسفية للدولة.
2- وضع خطّة لتدريس مادة معيّنة في مرحلة تعليمية كاملة.
3- وضع خطط دراسية خاصّة بكلّ سنة من سنوات المرحلة التعليمية.
4- تسطير واختيار المقررات.
5- تجسيد الخطّة الدّراسية في كتاب يوضح للمعلّمين أهداف تعليم المقرر والطّريقة والوسائل والتقويم ويكون في شكل وثيقة تحمل عنوان المنهاج.

ثم تسند هذه اللجنة بدورها مهمة إلى لجنة أخرى تسمى لجنة إعداد الكتاب المدرسي وهي التّي تقوم بتجسيد الخطة في كتاب مدرسي، وهي لجنة تتألف من معلّمين ومفتّشين.

---

1 - عبد القادر فضيل، ما ننتظرة من اللجنة الوطنية للمناهج، جريدة الشروق اونلاين، 6-10-2016.

2 - محاضرات الأستاذة لطيفة هباشي، جامعة باجي مختار عنابة، السنة الثالثة ليسانس لسانيات تطبيقية، السنة الدراسية 2018/2017

المحاضرة الثالثة: خطوات بناء المناهج " الأسس الفلسفية والنفسية":

قبل أي عمل نقوم به لا بدّ من التخطيط ثم تحديد الأركان والأسس التّي يقوم عليها، وبما أنّ التّخطيط لوضع المنهاج قد تم توجّب الآن النظر في تحديد أسسه.

وهذه الأسس هي التّي تقنّن عملية إعداد المنهاج التعليمي لأنّها تخوّل للمصممين معرفة كل ما ينبغي مراعاته عند وضع منهاج تعليم اللغة فيما يتعلّق بطبيعة المتعلّم ودوافعه وانتماءاته وما يحتاجه ويريده من تعلّم اللغة ثمّ كيفية طرح هذا المحتوى، فمنهاج تعليم اللغة العربية يقوم على زاد وثروة لغوية محكومة بأسس تقنّنها وتفرض ما يجب تقديمه للمتعلّم النّاطق بغير العربية وما لا ينبغي تقديمه فـ «يقوم منهاج اللغة العربية على أسس فلسفية نابعة من فلسفة التربية والتعليم، وعلى أسس نفسية تراعي خصائص نموّ الطّلاب وعلى أسس اجتماعية ترمي إلى إعداد الطالب ليعيش في رضاً، وفاعلية في مجتمعه، وعلى أسس معرفية نابعة من طبيعة اللغة العربية وخصائصها، وطريقة بناء مفاهيمها»[1] وهي الأسس التّي تشكّل أعمدة بناء المنهاج لأنّها تحدّد المساحة المناسبة للبناء من حيث طبيعة المتعلّم ومجتمعه وما يحتاج إليه من معرفة وفيما يلي تفصيل لكلّ أساس على حدة.

1- الأساس الفلسفي:

إنّ الفلسفة نظرية عقلية منهجية في قضايا الإنسان فهي تعالج القضايا الأساسية وهي تُعنى بكلّ النّاس على حدّ سواء، وتصطبغ بألوان شتّى مجلات الحياة، فيمكن القول أنّ للفلسفة علاقة بكلّ المجالات، وبهذا عند الحديث عن علاقة الفلسفة بالتربية سنجد أن بينهما علاقة وثيقة بل هما وجهان لعملة واحدة، فالتربية هي الأداة التّي تجسد النّظريات الفلسفية في الواقع الإنساني فـ: « الفلسفة التربوية تنبثق عن فلسفة المجتمع وتعمل المدرسة على خدمة المجتمع عن طريق صياغة مناهجها وطرائق تدريسها في ضوء فلسفة التربية وفلسفة المجتمع معاً... وقد ظهرت في ميدان التربية عدّة مدارس فلسفية كان أساسها الخبرة التعليمية الناتجة عن التفاعل بين التلميذ وبيئته التي يستطيع الاستجابة إليها»[2]8

1 - عبد الفتاح البجة، تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 2002، ص 20،21.

2 - سعد محمّد جبر، ضياء عويد حربي العرنوسي، المناهج البناء والتطوير، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2015، ص64، 65

. وهكذا يمكن للمناهج أن تتغيّر وفقاً للمذاهب الفلسفية التّي تتبناها. لأنّ الفلسفة التربوية هي التّي تهدف إلى فهم النّظام التعليمي، وإدراك العلاقات الجديدة بين مكوناته وبالتّالي تعمل على تطوير العملية التعليمية.

2- الأساس النفسي:

هو ما له علاقة مباشرة بالمتعلّم فهو الذّي يهتم بحالة المتعلّم وخصائصه النفسية، ولا تكاد أي عملية تعليمية أو نشاط بيداغوجي أن يخلو من الحديث عن الجانب النفسي للمتعلم لاسيما أن النظريات الحديثة لتعليم اللغة – كما سبقت الإشارة –تتمركز حول المتعلّم وتجعل منه بؤرة الاهتمام، وهذا لا يتحقق إلاّ بالاستناد إلى النظريات النفسية ومختلف المبادئ التي توصلت إليها أبحاث علماء النفس، التّي تقوم على تحديد شخصية المتعلّم وميوله واحتياجاته وتوظيف كل هذه المعايير والمقاييس في عملية تصميم منهاج تعليم اللغة فـ:« من المهمّ أن يعرف واضعو المناهج التعليمية مراحل النمو المختلفة وتطورها للطفل والشاب جسمياً وعقلياً وخلقياً، وذلك ليُضَمِّنوا مناهجهم الأهداف والمواد التعليمية والخبرات التربوية والطرق التّي يعلّم بها الناشئة والأساليب والاستراتيجيات التّي تناسب نموه العقلي وبالعوامل البيئية المحيطة ... حتّى لا تعوق هذا التطور وتساعده على بناء شخصيته والوصول إلى تحقيق أهدافه»[1]. فشخصيات المتعلّمين تتباين حسب سنهم ومستواهم الثقافي ومتغيرات الزمن والسلوك ونموهم العقلي...الخ، والاستهانة بهذه المتغيرات عند إعداد المنهاج اللّغوي قد يعرقل سير العملية التعليمية لذلك وجدت الأسس النفسية لتكون أول عمود من أعمدة بناء المنهاج وتهتم بمراحل نمو الفرد المتعلّم، ووضعها نصب أعين الساهرين على وضع المناهج التعليمية. وبوجود الصّلة الوثيقة بين المتعلّم وجوانبه النفسية في المنهاج، ولكون هذه الأخيرة متعدّدة الجوانب والنّواحي.

1 – نجوى عبد الرحيم شاهين، أساسيات وتطبيقات في علم المناهج، دار القاهرة، مصر، القاهرة، ط1 2006، ص61.

فإنها لا تكتفي بتركيز الاهتمام على المتعلّم بل تتعداه للركنين الآخرين من العملية التعليمية، وهذا دائماً في إطار خدمة المتعلّم وحاجاته، فتعنى الأسس النفسية بالأطراف الثلاثة لها ويمكن تلخيص ذلك كالتالي:

- المتعلّم: وذلك بمراعاة خصائص نموه من النواحي العقلية والنفسية.
- المعلّم: وذلك بالتركيز على إحداث تغيير مستمر في سلوك المتعلّم نحو الأفضل.
- مادّة التعلّم: وذلك بالحرص على أن تكون المادّة مشوّقة ملائمة لحاجات المتعلّم وميوله.[1]

ومع هذا الإجماع على أن الجوانب النفسية في منهاج تعليم اللغة هي الاضطلاع بشخصية المتعلّم وما ينجر عنها من تحديد سلوكه التّعليمي لكن لا ينبغي إغفال المتغيرات النظرية لمختلف المدارس النفسية الكبرى إذ تختلف آراء علماء النفس حولّ المتعلمين بحسب المدرسة التّي ينتمي إليها عالم النفس. وأشهر المدارس التّي تأثرت بها المناهج التربوية هي كالتالي[2]:

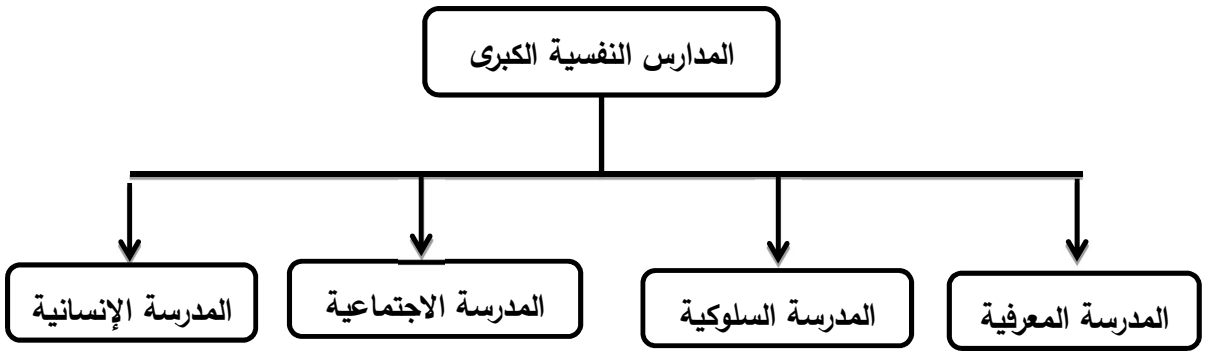

فهذه المدارس هي التي تحدد معالم نظريات التعلّم الكبرى، وكلّ ما قيل عن الأساس النفسي ينطبق على مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، غير أنّ تعليمها لأبنائها يختلف عن تعليمها للناطقين بغيرها؛ فتعليم الكبار يختلف عن تعليم الصغار، وفئة الناطقين بغيرها غالباً ما يكونون كبار السن، كما أنّ ميولهم وأهدافهم تختلف عن ميول وحاجات أبنائها واستعداداتهم لتعلّم اللغة العربية، وبالتالي ينبغي

1 - عمران جاسم الجبوري، حمزة هاشم السلطاني، المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان، ط2، 2014، ص50-53.

2- محمود محمود الحيلة، أحمد مرعي، المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمّان، ط2، 2014، ص154 .

على واضع منهاج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مراعاة هذه الفوارق بينهم وبين الناطقين بها وكذا الحرص على تعزيز دافعيتهم واستعدادهم وتوزيع المهارات والمواد اللغوية بمستوى وقدرة الدّارسين.

المحاضرة الرابعة: بناء المناهج " الأسس الاجتماعية والمعرفية":

3 -الأساس الاجتماعي :

عند النظر في تعليم اللغة العربية نجد أن تنظيم وتنسيق المواد اللغوية التعليمية يتطلب أخذ الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع بعين الاعتبار، فالمنهاج هو أداة المجتمع في تكوين شخصية الفرد وإكسابه القيم والمثل الاجتماعية وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نضع هذا المنهاج إلاّ بالاعتماد على هذه القيم والمثل بما فيها العادات والتقاليد والتراث الثّقافي، وكلّ ما يسود المجتمع من أسس، وهو ما يمكن وصفه بالفلسفة الاجتماعية المتكاملة، والتي تعدّ القوى الاجتماعية التي تساهم وتؤثر في وضع المنهاج التعليمي للغة فـ: «هي القوى الاجتماعية المؤثّرة في وضع المنهج وتنفيذه وتتمثّل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم والمبادئ التّي تسوده والحاجات والمشكلات التّي يهدف إلى حلّها والأهداف التّي يحرص على تحقيقها وهذه القوى تشكّل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات وفي ضوئها تحدّد فلسفة التربية التّي بدورها تحدّد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة التّي تعمل كلّها إطار متّسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها»[1]، ويوضّح المخطط الموالي مكونات النظام الاجتماعي والقيم التّي تحكمها:

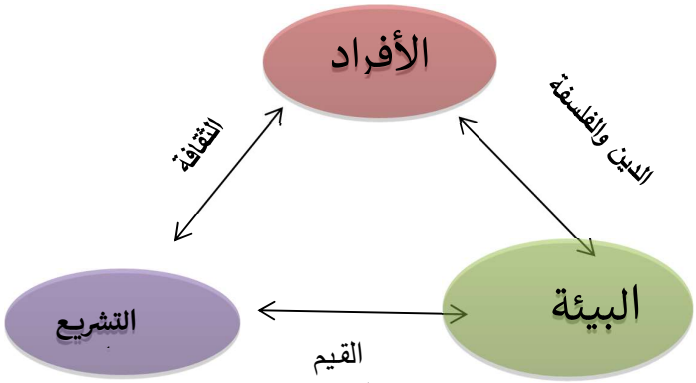

-مخطط يبين أركان المجتمع وعلاقاتهم-

[1] - سعد محمّد جبر، ضياء عويد حربي العرنوسي، المناهج البناء والتطوير، مرجع سابق، ص66.

وعليه فمن المهمّ جداً أن يحرص كلّ مجتمعٍ على حماية قيمه التّي تصوغ سلوك أفراده خاصّة عندما يتعلّق الأمر بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فالجانب الاجتماعي هو الحامل للتراث الثقافي في أي مجتمع، ومتعلّم اللغة لن يتعلّمها بمعزل عن ثقافتها، لا بل ينبغي عرض هذه القيم الثقافية وتزويد المتعلّم بها بالموازاة مع القواعد والمواد اللغوية لتصبح سلوكاً يمارسه المتعلّمون كما يمارسون السلوك اللغوي فـ: «معالجتنا للمحتوى الثقافي لابدّ أن يكافئ في الأهمية مع المحتوي اللغوي ومهارات اللغة بل أكثر من ذلك أنّنا نجد أنّ الكثير من الدّراسات والبحوث في ميدان تعليم اللغات تكاد تجمع على أنّ الثقافة والفكر والمعرفة هي الهدف النّهائي من أي كتاب لتعليم اللغة»[1]. وهكذا فإنّ المبتغى الرئيسي من منهاج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها-خاصّة-هو الوصول بالمتعلّم لتحصيل كفاية لغوية وكفاية ثقافية، وحصيلة هذا أنّ ميدان تعليم اللغة العربية يجب أن يتوخى إعداد مناهج تسعى لتقديم الأبعاد الثقافية صحيحة واضحة، والإلمام بكلّ الجوانب البيئية والاجتماعية التّي تتفاعل مع تلك الثقافة، والتمعن في القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي نجد أنّ أبرزها القيمة الدينية الإسلامية وأغلب القيم الأخرى والعادات والتقاليد مستقاة من هذه القيمة الدينية لكن -طبعاً- هذا لا ينفي أنّ «للثقافة أبعاد دينية وسياسية وتجارية واجتماعية وحرفية وفنية وعلمية وتراثية وأدبية...الخ لذا فالأمر يتطلب عند التأليف أن تتعدّد أوجه الثقافة وأبعادها في المادة التعليمية»[2]. فاللّغة والثّقافة وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما عند التّدريس فيبدو الجانب الثّقافي حتّى من خلال النصوص القرائية والأمثلة.

4-الأساس اللساني:

يعدّ هذا الأساس من أهمّ الأسس التّي يبنى عليها المنهاج ذلك أنّ الغرض الأساسي من أي منهاج تعليمي هو حمل المعرفة وإيصالها للمتعلّم، لذلك يحتوي المنهاج على كمّ لا بأس به من المعرفة، وهذه المعرفة تحكمها معايير خاصّة -كما سبقت الإشارة- لكونها أضخم من أن تقدّم كاملة أو دفعة واحدة،

1 - محمود كامل الناقة، أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية، أعمال ندوة العربية إلى أين، منشورات الإسيسكو، الرباط، 2005، ص18.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بل ينبغي الاختيار والانتقاء والتنظيم وتحقيق التكامل بين العناصر المقدّمة، ثمّ تكييف المعرفة وتحويلها من معرفة علمية إلى تعليمية هذا يكون وفق معايير وأسس تحكم طبيعة هذه المعرفة تتمثل في الأسس المعرفية فـ: «الأسس المعرفية للمنهاج تسهم في...إعطاء معلومات كافية للمفاضلة بين محتويات المنهاج عند الاختيار والتخطيط، إذ يتمّ تفضيل المناهج عن بعضها البعض حسب القيمة المستفادة من كلّ منهاج، هذا بجانب مقدار نسبة الدقة في المعلومات التّي تحتوي عليها المناهج»[1]، والأسس المعرفية تختلف من منهاج لآخر أي حسب المادّة التّي يقدّمها المنهاج، فمنهاج التاريخ تختلف أسسه عن منهاج الرياضيات...الخ، وبالنسبة للمنهاج اللغوي؛ فالمادّة المعرفية تتمثّل في القواعد والمهارات اللغوية، وتسمى الأسس اللغوية أو اللسانية وهو كلّ ما يحكم المادّة المعرفية المحتواه في منهاج تعليم اللغة العربية، ويركزّ هذا الأساس على المهارات اللغوية الأربعة لأنّها الهدف الرئيسي من تعلّم اللغة، ثمّ النظر في خصائصها، وفي مكونات النظام اللغوي، وكلّ هذه المكونات تعدّ ركيزة من أهمّ مرتكزات المنهاج؛ «فالاستماع والكلام والقراءة والكتابة هي فنون اللغة وهي مهاراتها الأساسية التّي يمكن أن ترسخ عند المتعلّم وتحدّد إجادته وتقدّمه في المعارف الأخرى. والمنهج كما هو معروف مجموعة الخبرات والأنشطة اللغوية التّي تقدّمها المدرسة للمتعلّمين..إنّ ذلك كلّه يعدّ أساساً لبناء منهج اللغة العربية، يضاف إلى التعرف على طبيعة المجتمع وعوامل تغيره، ثمّ طبيعة المتعلّم ومتطلبات نموه العقلي والحسّي»[2].

فالأسس اللغوية إذن تتضافر وتتفاعل مع الأسس النفسية والثّقافية لتكوين عدّة يستند إليها واضعوا مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث ينبغي أن يراعى في ذلك التكامل بين المهارات.

1 - محمود محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، مرجع سابق، ص 131 .

2- سعدون محمد الساموك، هدى علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل، عمّان، الأردن، ط1، 2009، ص 116، 117.